

أنا ماري يا كيميل

عنادك لنفرت الثلج



ترجمة: أمل الجبورة

الكتاب

إن الشاعر لا يريد أن يتخلى عن روحه الحية في حلقه العبداني بل يريد
من قطع الحياة الجسدية - هناك الروح التي تشبه النور - يحيا في حلقه العبداني
على حواء حتى يعود يناديها أظن سواد السموات - إن حواء
في العلاقة - التي لا تتركها القدر تتسرب إلى قلبه - من حواء
الشاعرة - الأثر - إن جسد من خلال السموات حلقه العبداني
مساحة كبيرة من ذاتها تتصالح في العلاقة العبدانية الروح

إن ألفت ماري كيميل أيقظت سموات العبدانية في حلقه العبداني
لأنها لم تكن مع حواء أو العبدانية العبدانية العبدانية العبدانية
فسيما التي ألفت أن سموات العبدانية العبدانية العبدانية العبدانية
عنادك لنفرت الثلج - في الحصد

أمل الجبورة

مكتبة الصبغة

رقم الكتاب: ١٠٠٠٠٠٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠٠٠٠٠٠



9 781000 000000

الكتاب

عناوین تحت الشرح
مختار از آیت

أنيما ماير يا سيبلا

عنادي تحت الشجر

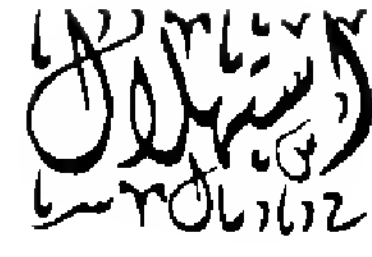
(مختار من لوت)

ترجمتها: أنيما ماير

تصدر هذه المختارات الشعرية بترجمتها
العربية للمرة الأولى.

diwan
ديوان

التصميم: أنيا مورينغ - برلين



من أجل عناقٍ سيبقى في العجب

«ما دام لا يضيء قمر في ليل الفراق،

فتعال إلى الشرفة ..

وأضيء الليل بوجهك الذي يشبه القمر»

حافظ الشيرازي

حينما ترجمت كتاب «موت الحلاج» للكاتب
الأميركي هيربرت ميسن قلت أن أروع ما قيل
في الحب من شعر هو الشعر الصوفي الذي كتبه
أشخاص خافوا لوم العامة وفتنة الجسد فألبسوا
هذه النصوص حلة دينية، فغالبيتهم كانوا رجال

Reihe Poesie .2

Annemarie Schimmel

Nightingales under the Snow

(Ausgewählte Gedichte)

Vorwort und Übersetzung von:

Amal al-Jubouri

Erste Auflage 2001 © Diwan
ISBN 3-00-007680-8

Design: Anja Möhring

Postfach 191327, 14003 Berlin,
Germany

Tel./Fax 0049-30-30112716

E-mail: diwan_1@yahoo.de

دين وفكر، ولكنني أزعج أن معظم ما كتب من شعر كان للحبيبة.. للمعشوقة التي استثارت كل بيت في النص ليصرخ بلوعة الفراق وشهوة المستحيل.

غير أن الأمر يأخذ منحى آخر لدى بعض الشاعرات اللواتي احتمين «بالتصوف» من سادية التاريخ الذكوري للكتابة ومن «فضيحة» البوح وكبرياته.

إن الشاعرة هنا في هذا الديوان تريد أن تُفصح عن براءة اللحظة، في حالة الهيام وتجريدها من قمع الحياة اليومي بواقعيتها وبأطرها المادية.. يضاف إلى ذلك أنانية الآخر وحقده الأزلي على حواء وهو يشاركها أعلى سماوات الانخفاف.

ليس هناك ند في العلاقة.. إنها المرأة، الكائن الثانوي في كل شيء، من هنا أرادت الشاعرة - الأنثى أن تؤسس من خلال حالة التصوف حالة - الحياد - وترمم مساحة كبيرة من ذاتها المنهوبة في العلاقة مع آدم - الرجل.

إن الرموز التي حفلت بها نصوص هذه المختارات والتي تجسدت في الطبيعة وعناصرها... في الدمع... في الطائر... كذلك النبيذ، هي مقاربات بين الشعر والتجربة الروحية التي تُعدّ بمثابة الوشاح الصوفي.. حجاب الحياة وسريانها في وحي هو نوع من كشف عرفاني.

الورد يتجلى في الله ويكشف مثله مثل اندمع عن الرؤى والأسرار.. كل شيء هو عشق يتحول إلى استبطان.

إن البناء الرمزي الذي يبدو بسيطاً سهلاً والذي يشي بالحسية ذات الطابع الوجداني، إنما يأتي من خلال أن الأشياء مجردة ووحيدة، هي تماماً كالعدم حيث الوجود بالنسبة للشاعرة يتجلى هناك في الكائنات التي تمنحها ديمومة نصيرورة وبقاء رعم النعماء الذي يبوح به النص هذا الذي تدفق بصورة تلقائية بعيداً عن الإثارة...

سرنا لانا سرنا
سرنا لانا سرنا
سرنا لانا سرنا

لقد أحبتك جداً

لكنك الآن عطر

تلاشى في البعيد

عند انقضاء الليل

لقد أحبتك جداً

لكنك الآن أغنية

على شفاه الجميع

والليالي جدُّ طوال

لقد أحبتك جداً

لكنك الآن تلُّ

سرنا لانا سرنا
سرنا لانا سرنا
سرنا لانا سرنا

سُرَابِيَّةٌ لَمَّا بَلَغَ الْهُدَى
لَمَّا بَلَغَ الْهُدَى
لَمَّا بَلَغَ الْهُدَى
لَمَّا بَلَغَ الْهُدَى

أنتَ لم تعد تسأل الطيور
لتخبرك عني
مَنَحْتَ قلبك بيتاً لهم
أنت
بنيْتَ هذا العش من شعرك
هم حملوا قلبي بعيداً
في ظهيرة اليأس
الشمس الساطعة
جففت آبار دمعي
لكن الغزلان اللائي
يشربن من دموعك المالحة
هناك رقدن في الخلود.

أبدأ رماله تتحول من جديد
أبدأ تممر يتبدل من جديد
وأنا الآن
أعدّ النجوم
ذاك اللحن
وهذا العطر
والتل الفضي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

أرسلت في طلب أمهر رسامي العالم
ليزيتوا بيتي
وحيثما حدقوا صوبك
أراد كل واحد منهم استلهاهم حسنك
في اللون،
الرخام والقرميد: -
حدائق الورد والفاكهة،
الشمس في مركبها الذهبي،
وضيور مالك الحزين البيض حول عرائس البحر
القرنفل الأسود وأمواج الفيروز.

حتى وإن كان الخريف
وحيثما ترحل
كل شيء هو ليل صحراء
حتى وإن كان الربيع
وأنا غير قادرة على مناداتك إلا بالكلمات
التي تزهر باسمك
ليس بمقدوري أن أهبك سوى الحبات
التي هي دوماً ملكك وحدك
لكنهن يا صاحبي
التحفن برماد اسمي المنسي.

الصور كلها كانت وجهاً باهتاً
وكان قيثارتي المكسورة هي صدى مهمل
لترتيلة الحب الأبدية .
آلاف المرايا
الفولاذ
الماس
الزجاج
كلُّ يَتَمَرَّأى في نور الآخر
الضيء الذي يشع منك
كان الحجاب
عام بعد آخر
وأنا أبصر الرسوم
أحرق في المرايا

حتى جن اليأس
جرُّ قطاراته الرمادية
عبر صحرائه المهولة، على امتداد التلال
بينما قصري كان قد مُلئء بالرمل
أغمضت عيني
وانتهكني السأم منذ زمن
حينما جَفَّتْ عيوني البالية
لا الصورة
ولا المرآة
كلا ولا الكلام
حيث الآن
كل قطرة من دمي
هي عين
تأملك دون حجاب .

أهواك
لكنني أخشاك
عينك بابتسامتهما تحرقان قلبي
ودموعك تسممني
صدقيني
لستُ بعفيفٍ أنا
أو طاهرٍ تقي
لكنني أخشى
استحواذي على حقوق سيدي،
جذعاً بعد آخر
أحصي الزرع
بذرة إثر أخرى
في الليل تهدد أصابعي مسبحة السماء
لتعد النجوم،

ألتمسك أن لا تكتبي بعد الآن
كل يوم
تمطرينني بكلماتك العذبة.
وكانها البخور
تملئين بيتي بعبير حبرك الأسود
وكانه المسك
تنثرين صفائك تحت قدمي
أدري
أنني أكثر إشراقاً من الشمس
وحتى من فتنة القمر

سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ
سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ
سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ سِرِّ السَّرِّ

أنت تحلم بروضةٍ
تسقيها بأنهار أشهى الحليب
وكذلك تحلم بوجهي
المنقوش على طبق زمردى
بعيداً خلف السماوات
وإذا ادَّعيتَ بأنك العاشق الوفي
فلتجعل كل وريد فيك نهراً
حينما يلهث دمك نحو اللاوجود
يطعم الخزامى وحدها
أكفان شهداء العشق

إنها الينابيع والنافورات والندى
تنهمر من عيون صاحبك الملوّغ: -
تمنح النسيم برداً عليلاً
إنها حسرة العاشق
محاط بالعث كاليمام
رماد كل القلوب
السُّرو^(١) ينتظر
الشموع تشكلت
من ضوء الحيرة الأسود
هناك
يسيرُ دونما كلمات
وأنا أنقش وجهك على حجر الزمرد
خلف السماوات.

(١) شجرة من الفصيلة الصنوبرية.

سُرِّيَا سُرِّيَا
سُرِّيَا سُرِّيَا

أُحِبُّكَ

حَاجِبًا،

هَمَا قَبْلَتِي فِي الصَّلَاةِ

ضِفَائِرِكَ يَا قُوتَ رَوْضَةِ الْوَرْدِ

أَهْ يَا شَمْسَ أَيَّامِي،

لَمْ أَبْصُرْكَ إِلَّا مَرَّةً

حَاطَلْتُ أَنْ أُمْسِكَ بِلَحْظَةِ السَّمَوِّ تِلْكَ : -

فِي خَطَوَاتِ مَا أَنْجَزْتَهُ

كُلُّ حَمْرَةٍ هِيَ دَلِيلُ فَمِّكَ،

كُلُّ بِيَاضٍ هُوَ تَحْرِيقِي لِنَهْدِيكَ،

كُلُّ سَوَادٍ هُوَ شَامَةٌ جَسَدِكَ.

لِتَجْعَلَ كُلَّ عَصَبٍ فِيكَ دَرْبًا لِلسَّفَرِ

نَحْوَ الْغَنَاءِ

نَقَّبَ فِي صَخْرِ الْوُجُودِ.

حَتَّى تَجِدَ كَنْزَ الْحُبِّ،

يَا قُوتَ الزَّهْدِ السَّاطِعِ.

حِينَ تُبَدِّدُ نَارَ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ

يَا صَاحِبِي . . سَتَكُونُ «لِي».

مثل ندف ثلج وریش تائه،
في يد المجهول،
افترقنا للأبد
عن أوطاننا وجزورنا
آه، إذا ما مستنا أنفاسك
فسوف، نتحرق لنكون مزمارك.

وحيث تقوم الساعة،
سوف أحمل معي هذا الوجه
أه مولاي
وسيدي
انظر.. هذا كل ما قد فعلت!
آه.. هل نقدر أن نعانقك فقط؟
آه.. هل بمقدورنا أن نضمك فقط؟
نحن السواحل وأنت البحر..
أو شخص ما يسكن في أزهاركم
نحن الطيور وأنت الشجر.
لكنا صور على الماء،
وآثار على الرمل.

سورة
الجملة
٢٢
٢٢

عبر الفجر

والغيوم

وأبعد من النجوم

علي أن أمضي وأرحل

أفتش عن وردة الخيمياء^(١)

في حديقة الأرواح

وإذا وجدتها، أفتح تويجاتها

مثل الجروح القرمزية

وإن توجب علي العثور عليها

فإن قلبي سينفتح مثل تلك الجروح

وسأبدأ مرة أخرى.. أبعد من الدروب

وعبر دورة العناصر

لأكون الغبار قرب قدميك،

والرياح في شعرك،

والماء في عينيك،

وشعاع الشمس الآخر في ابتسامتك

ليذوي كل ذلك

فأتحول إلى قبلة مجردة،

أناجيك دونما كلمات.

(١) الكيمياء القديمة، وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج للأمراض ووسيلة لإطالة الحياة إلى ما لا نهاية.

فكرتُ بوجهك

آه كم غفت اليمامة بسلام في عشها

فوق شجرة السرو،

قرب جدول دمعي.

ونبع الحياة الذي يحاكي وجه القمر

لكن الليلة

ثمة غراب متجمد

جثم على شجرة البتولا الكثيبة

وهلال محرم كحد السيف...

يدبح القلب اليائس.

مثل يمامة عذبة محلقة

على شجرة السرو

في القمر الفضي

فكرتُ بيدك..

مثل شجرة السرو

وحمامة عذبة محلقة

في القمر الفضي،

فكرتُ في خطواتك

مثل قمر فضي

أو شجرة سرو

مطوقة باليمام

نحب . . آه نعشق خطوته الوثيدة

رناته، عينيه

وإغفائه

«أيها العشق كن قطة»

هكذا قال النبي . .

حيينا، الصديق الصامت الأسود

يمسنا بحنوٍ وحكمة

هو الذي يعرف كيف يرتشف دموع ياسنا

أيها الصديق الصغير

ارفع كفيك

وصل من أجلنا هنا في هذا العالم

وصل من أجل الذين يتناثر دمهم فوق القبر

مثل براعم المانوليا

التي تولد وتذوي بسلام.

فياك
وأيها
الذي
يغفائه

«نيسان أقسى الشهور»

ليس هذا أوان الثلج

لتدفن البراعم المحلقة بالوعد

وتوشح الأغصان الآمنة

نيسان يعطي ليأخذ

يمنحنا المتعة الساطعة

ويباعدنا عما نحب

الأمهات،

الأخوة،

والأصحاب،

فلماذا إذن تنوح على موت قطة؟

نَافِلَاتُكَ
بِأَمْرِكَ

تحرقت مرة إلى قبلك،

لكن القبلات تطير كما النحل

تحرقت مرة إلى كفك،

لكن الأكف لا تلمس غير الجلد.

والآن وقد عبرت التلال،

والصخور حيث تنشد الشعابين الزرقاء،

لحناً يشعل الجلد والعظام،

أحسد عيني اللتين أبعدتاك مرة: -

أخلعهما عني

لأطعم الغربان

وكل مساحة من جسدي ..

تبصرك الآن ..

ولكن دون حجاب!

أَكْتُبُكَ
بِأَمْرِكَ

لم أكتب إليك

سوى النار

التي تشب من حجر قلبي،

لتلتهم الورقة.

لا أكتب لك

سوى الماء،

الذي يسيل من صخور عيني

ويذيب الورقة

فهل أكتب بعد ذلك

بالأسطر الحمراء لدموعي التي تنساب

على وجنتي؟

أو علّني أمنح الرماد لأكف الريح

لتحملة إلى عبتك؟

فما زلتنا
عنا سرابنا
السرابنا
عنا سرابنا

الدهر الهَرْمُ هو الريح،
والجبال تحدق بعيون صامتة
القبور والخراب المفتت
تنمو زهوراً شهية من الحجر
شظايا آية معلقة على جدار
أشجار الدّلب مدت أكفها
الأيدي فاضت بالذهب
وتهيات لتظلل فيضها.
ال دراويش الصادقة نفوس دونما طمع.
أقدامنا مسّت غبار قبور الأولياء،
الفقهاء،
الملوك،

وبعد حين
ربما ستسمع صوتي
في الأغصان الذابلة،
للغسق الخريفي
ربما ستقرأ كلماتي
التي توشح ذيل الطاووس.
وتشع في مروج الصيف.
دائماً كن هناك : -
في إغفاءة الخشخاش،
في عيون الضفدع الذهبية،
في فرو الهرة
فما حاجتنا للكلمات
وحكاية الحب والجمال
التي لن تنتهي أبداً.

منازل
الأسرار

جنائن مآرب،
مغطاة بالرمل،
لكن الابتسامة العذبة لسبأ،
لا تزال تلون الأرض.
مسييةً بسحر عرافة
تغني ذاتها في العشق،
بابتسامة.. تهزم الموت.

الغبار أكثر نعومة من الحرير
دفعه يطلع من جمرات
تتوهج من شموع اللوعة والعشق
أشجار الحور تحاصر البلدة،
مرآة مجد الأزمان الغابرة
الصلوات عَلتْ أجنحة رماد ملون لليمام.
والآن تترنم في روضة الحق،
والجبال تستعيد،
أيام العشق.

وصبي الولي يحلم
في الهدأة،
والنسيم الرشيق،
الذي يحطم كأس الرجاء،
وينثر جذوات الأمل.
هل ما زلت تتأمل،
عطر اللذة المرّة للقرنفل الأرجواني؟
ثمة أزهار صفراء
في الفناءات الخلفية المحتشمة
واللبلاب البرتقالي،
ينتصب فوق خاصرة أكواخ بأكتاف واطئة

تحقق جمجمة ملك في عالم كان يوماً ملكه.
حول الشفاه التي لم تعد حية،
ثمة ابتسامة انشطرت
إلى الحزن والسرور،
مثل مدينة من ذهب،
في عتمة خسوف القمر
أو كغبار الماس،
الذي يعلو المعابد.
أزرق معتم،
في غاب من الأكف،

فأرواها بالبسمة

كنت الزوجة الأحب إلى الأمير

درّة تشع،

ومرأة حياته .

طاردوه .

فاقتفيت أثره،

عبر متاهات الصحراء،

علني أموت بين ذراعيه .

لكن ما تبقى من جنوده القلة

حملوني إلى البلد،

علني أهجع بسلام تحت ظل الورد .

ولكن واحسرتاه . . كان الأمير قد قتل .

انعكاسات شحيحة للشموس

التي ربتت مرة على أكتاف القبب الذهبية

ونحنُ نجمعُ فتات الأحلام

والقليل من الابتسامات . .

أكثر فتنة . . .

في ظني

من الزمن الغابر .

سوارى بقربى سوارى بقربى سوارى بقربى

بُزدتى مثل الوردة
وبرقعى مثل غصن
يقولون أن ابتسامتى
تبدد حزن الرجال
أنا أمضى .
أحكى ،
آكل . . أشرب
مع كل الذين يحسبون . .
أن تلك الدموع التي توشح جلبابى
هي لآلىء صادقة .
ولكن خلف عيني
تتمدد روضة الأحلام اللامتناهية

هل سوارى بقربى ،
لأقبل ثغره الممزج بالدم؟
لأغطي بشعري جراحه؟
فلماذا يموت من أجل عشقه؟
ثم لماذا قُتل . . . من أجل حلم؟

مُرَاوَيْ فَيَا عَمْرَابِي
عَمْرَابِي فَيَا مُرَاوَيْ

حين حَبَيْتُكَ

كانت بيننا الصحارى

لكنها الآن خضراء

ومطر البهاء يهطل

حينما نلتهم،

التوت وفاكهة البلاد.

حين حَبَيْتُكَ

انتظرتك

وصليتُ لك

حتى تهدمت جدران عمرفوت

وعادت الصحراء ثانية لتصبح ملكي

هناك حيث أمضي في السديم الخريفي

حتى أصل

ساحل محيط لوعة العشق،

دون شهقات وبهذا الوجد،

أغوص في الأعماق.

«نور على نور»

قمر وأكثر من قمر وجهه

أعود إلى أصحابي،

وكفي مملوءتان بحطام الكلمات.

صامته دون لغة

لأسرد كل ما رأيت...

دون تلك العيون.

فَأَبْوَابُهَا فِيهَا الْمَاءُ
نَارًا كَالسَّرِّ مَاءً كَالسَّرِّ

تقتُّ للشهرة،

فتركتُ البلاد،

عبرتُ الأنهار والتلال السبعة .

فتحت ذراعيها السهول

مثل عروس يانعة ساطعة

لتمنحني عناقاً حنوناً دافئاً

لتحييَ روحي الجائعة

بالبيذ والفاكهة النادرة

أحياناً

دم أتباعي يخضب التراب،

المروج،

والجنة المورقة .

القمر الفضي

يقبل قدميك

والجمال الصغيرة ترقص في الرمل

حينَ حبيتك

أينعتُ الصحراء

ونحنُ نطفئُ الظمأ

آه أيها العشق . . يا عطشنا!

. تمد ذراعها الشجرة،
صوب الولي الغافي.
كلمة الحق.. في كل مكان
الحق...
الحق...
الحق...
تدوي في الأوراق والطين،
في أعماق الجدار المنهار،
لتكبر مثل وردة وحيدة.

أحياناً قلاع الوردة حمراء كما اللهب،
حيث المزيد من الأنهار والدمع.
الآن... تظن أنني أحياء بسلام،
فلا تزال الغيوم والشمس الحارقة،
تجلبب الأوهام،
الانتصارات واللالى،
المجد،
الأبدية والمتعة.
ولكن قلبي
ينام مسجى على التل البعيد
حيث الأزهار المورقة تكبر بين الأحجار،
تحت السماء اللازوردية.
حيث الريح الثلج،
توقظ الجبال في الفجر
لتعود إلى الوطن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رذاذ المطر ينث
ليلة بعد أخرى.
ينهمر المطر،
يوماً بعد آخر.
أخضر مثل جثة البركة الراكدة،
التي تطوق قلعة الجن.
الغواص يقودنا عبر الوحل،
النسر جاثم على عظم
... أصبغ المنارة - العظم -
الضربات المتناغمة للرؤوس المجنونة
على الجدار.. الأسوار فوق الأرض لنا.
صراخ الجن يخرج من فم امرأة ما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحزن يغطي البحر،
مثل ألواح من سديم.
أوراق الدُّلب التي توارت
في نار الياقوت،
قد آلت إلى رماد.
التلال يعلوها الصمت،
والدمع أنسكب من قبعة القش.

كل هذا كان حلماً،
حلماً مثل قرميد مكسور،
مثل فناءات ديوان الأمير المترف،
لم تزل تصدح بضحكات أصدقائه .
أحلام معتمة مثل الخزامى في أكفانها المضرجة
بالدم
والليلة . .

النجوم تحدق في القبر الموحش
مبكراً جاء الصباح الجديد،
لتكتشف أنواعاً أخرى من الخزامى والقرميد
فما معنى وردة . . تموت وهي مبتسمة؟

الشعر مبعثر،
ممزق على شفا الموت
وهو يחדش عقلنا بأظافره
الفواص بعينيه الشرهتين
يجلس القرفصاء على السلم
يتوق لإلتهاام قلوبنا .

والمساء يهمس... حلواً،
يقودُ خطواتنا
إلى سرير الورد،
الشجرة،
حيثُ تنتهي كل أحلامنا
ليطفئ ظمأه..
بنيذ أبادي
يغوص في العشق
دونني ودونك
منصور.. يا منصور.

مئات من الأعوام مرت
يحرق الريح،
ونهر الدمع
بعيداً عن خطواته.
الياسمين المزهر
المقامات البيض،
التي تحمل عبق العشق
كما تفعل حقول البازلاء الحلوة
والليلة ترقص حول النار

لتتأكد أن الأرض الحجرية لزنزانة الدرويش،

كانت سريراً قاسياً.

لكن الأغنية الصافية،

للدرويش العجوز

غمرت هذه الليلة بالشذى والسلام.

وضوء القبة الخضراء،

كان نفسه في الغسق والفجر

غير آبه بالعالم.

كنتُ الزوجة الأحب للسلطان،

شهوة لياليه وحياته

لكنني ذبتُ مثل الندى وقت طلوع النهار.

مثل صخرة الرخام الأسود للحزن

... صخرة وجعه

تطلع لؤلؤة ياسمين بيضاء،

حول جرف نهر دمه.

والآن كلانا يرقد..

تحت قبة الياسمين.

نور الابرار
نور الابرار
نور الابرار
نور الابرار

« نور الابرار »

ربما يحرق العث أجنحته .
في الغروب ،
ليس من طائر يشدو من أجلي .
والليالي موحشات ،
حتى تسكن العنادل
في وردة قبر جان كير الملونة .

كنت الزوجة الأحب إلى جان كير ،
شعاع عالمه وقطب حياته .
كان يحكم البلاد ،
فيما كنت أحكم قلبه .
والآن أمسيتُ الغريبة . .
لا أحد يجيء ،
ليوقد شمعة حول قبوري .

أحياناً ظل غيمة سيرقص في الطريق

أحياناً ستهجع في خان حَرَب،

باحثاً عن الحقيقة في الجدائل السوداء للدخان.

أحياناً ستمضي بضع خطوات،

مع نفس شقية.

لتخسر ثانية،

ترحل وترحل،

ممزقاً بالريح،

محترقاً بالشمس.

وناي الراعي يخبرك..

«السبيل في الدم»

حتى تجف صرختك،

لتغدو بحيرة الملح.. دمك اليابس.

ومرأة جبل المتعة

الذي هو أقرب من قلبك.. إليك.

أبدأ لن تصل ذلك الجبل الفضي،

الذي يشبه غيمة المتعة.

في ضوء الليل،

أبدأ لن تستطيع عبور بحيرة الملح،

التي تبسم بشماتة نحوك.

في ضباب الصباح،

كل خطوة في هذا الطريق تأخذك في البعيد

بعيداً..

عن الوطن،

الأزهار

والربيع

سأكون
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا

هل لك أن تتخيل،
وأنت تحسدني
ما الذي يعنيه عدم الموت؟
هل لك أن تتصور؟
آه أيها القوم،
كم هو موحش ومعتم هذا الوادي ..
حيث ذقت مرارة ماء الحياة
دون أن أستشر ..
أنت تحسدني،
ولكني هائمة بشفاه ظمأى
وعيون مبللة

سأكون
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا
أنا

مدت شجرة الدلب يدها،
لتلمس شعرك
والطائر الأبيض
أبحر محملاً بالسلام في هواء قلبك .
مدّ ظل الغيمة يده
ليقودك بعيداً ..
إلى اللامكان .

يوماً بعد آخر

سنة بعد أخرى

في الظلال الأرجوانية للصحارى العطشى،

في الأمواج الفيروزية للبحار النابضة،

أغرق وراء التلال المبحرة من أصل الرمل.

وراء الأمواج المرتبكة من أصل البحر،

سعي دونما حد.

أحياناً

أعثر على بستان،

مرج،

وشجرة،

وجوه الورد،

عيون النرجس،

ونهدي الياسمين..

فأنسى وجعي..

مادام السنونو يحلق..

لكن الياسمين في ذبول

والنرجس شاحب.

تويجات الوردة تقطر كالدم.

لكني أعود،

للمسائل السوداء،

والمخطوطات القديمة ذات البردي المصفّر،

إلى إشارات السحر المنقوشة على الصخر

والكأس.

من أجل نسيان الغواية.

لأحطم الرقبة.. إلى الأبد.

لكن حواجز الأبراج،

بوابة الانعتاق،

والزمن حوّلًا دمعي إلى لآلىء.

رجا قوطا،
يداعب طيوره
يعلمهم أغاني غريبة في العشق،
بينما ترقص الفيلة.
في عيون الأيل الأبيض،
الأشجار تتحول .. ذهباً ..
نحاساً.
ترانيم الطفولة تدوي،
بينما أيدينا لا تقوى على اللقاء

ياقوت دمي
هذا كله .. أهبه لك
آه أيها القوم!
أمنحك إكليل اللآلئ والخواتم
وأماكن الياقوت،
التيجان،
معجزاتي وبقائي الأبدى،
هذا كله أهبه لك،
من أجل تلك الساعة،
حينما يمتحن القلب فؤادي،
دونما حجاب.
حينما يلهتم لهيب وردته حياتي،
في قُبلة واحدة
بعدها تغلق روعي المنهكة جناحيها بسلام!

طول الليل
وأنا أنسج

أشكال الأحلام من أفكار الحرير،
وخيوط هشة من الأمل،
وشبكة لاصطياد الندى.
أمسك بأغاني النشوة للطيور المبكرة،
التي تتأرجح فجراً بدلالٍ في النسيم
جاء الصباح،
والندى، ثقيلًا كان.
تمزقت بعض الخيوط،
وجففت الشمس كل ما قد نسجت.

والقلم السماوي يسطر كلمات غامضة
مع زرقة السماء،
وذهب الأغصان القرنفلي السلموني⁽¹⁾
حتى تُقرأ الكلمات
بالطيور والأياثل،
وبغناء الفيلة...
أبدأ لن يكون البوح.

(1) لون قرنفلي ضارب للصفرة.

رؤيا
الكلمات

ليس للروح أذن،
دون كلماتك .
دون أذنك،
ليس للروح لسان .
دون وجهك،
ما حاجتي لهاتين العينين
أضيء وجهي،
حين تغيب عينك .
أرق من ثلج حَيِّ لمستك .
... أيها الماس ...
اقطع حجر القلب .

تهشمت رياح الحقيقة الباردة

ولم يبقَ شيء

لا الحلم،

لا الأمل

لا ولا الحكمة

هناك كان ليلاً آخر،

يوماً آخر .

ولا زال هناك المزيد من الشُّع^(١)

بمحاذاة السماء النحاسية .

وكومة أخرى من رسائل راكدة في جدول اليأس

والآن أصمت ..

لن أنسج أي شيء

حينما تصمت .. سيكون «هو» بين شفقتك

حينما تنسج .. سيكون هو ألهائك .

(١) بيت العنكبوت .

عَطش

دعني أعطش يا صاحبي،

دون أن تمنحني الماء.

أغمرنى بهذا الوجد،

ليطير النوم من بابي.

حينما يبصرُ هذه الجفون المحترقة،

... النوم يطير... نعم

لعله يغرق،

إن كان بوسعه عبور بحر الدمع،

سيأكله السم.

إذا ما تجرأ وارتشف

ذاك النيذ المعتق الذي سكبته في كأس عيني

.. العيون التي حدقت في وجهك البهي

هي الحجاب

ومرأة كل دمعة

.. بللني بالعطش

أيها الصديق

لا تعطني الماء

كلانا واحد في هذا الظمأ!

لا شيء يحمي غيمة،
توارت في غروب الأمل،
... مثل عنادل تحت الثلج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أتحدث وإياك،
علني أتحدث معي
وليس من مجيب،
ولكنني العارفة،
ثمة من ينصتُ.
يوماً بعد آخر
وأنت تهتم لتنشد أغانيك في دمي
ليلة بعد أخرى،
في درب أعصابي.
الكلمات،
عطر مسك الغزال،
ضاعت في سلام اليأس.

كتب بعض هذه القصائد بين عامي 1974
وعام 1994 متأثرة في المقام الأول بأعمال جلال
الدين الرومي.

أما النصوص الأخرى فإن بعضها يعكس
القصص الشعبية الباكستانية وعلى وجه التحديد
التقاليد السنديية حيث وظفت في ذلك الزمان
هذه الحكايات في شعر وادي الأندوس السفلي
لتمثل تجارب الروح العاشقة لذلك الآخر الذي
حاول التعايش مع الحياة في الغرب.

سنة ١٤٢٢
١٤٢٢

نشرت بعض هذه القصائد عام 1978 تحت
عنوان (مرآة قمر شرقي).

بعض الناس والأمكنة:

بابور: مؤسس الإمبراطورية المغولية في الهند
(1526 - 1530) مدفون في مدينة كابول.

ديو شريف: ملجأ جشتي شرق لوكناور.

فرهاد: مهندس وفارس أسطوري، وقع في حب
الأميرة الأرمنية شيرين. شق قناة من خلال

الصخر للوصول إليها، إلا أنه مات عندما سمع
خبراً كاذباً عن وفاتها.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران
(أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني
عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي. توفي سنة
(1331).

الخضر: عنوان القدسية، شرب من ماء الحياة
المخفي في الظلام والذي يعتبر دليل عابري
السيبيل الذين يتوقون للقاء الله.

ليلي: حبيبة المجنون.

محمود كاوان: وزير فارسي كان يعمل في
ديوان سييدار البهاماندي، الحاكم الفعلي منذ
عام (1460) حتى (1487)، اغتاله خصومه ودفن
في البرية.

منصور: هو حسين بن منصور الحلاج، شهيد
الحب الصوفي، والذي أعدم في بغداد عام (922).

ممتاز محل: زوجة شاه جهان المحببة والتي
توفيت في برهانپور أثناء ولادة طفلها الرابع عشر

والتي بني تاج ممتاز محل تخليداً لذكراها.

المجنون: المجدوب عشيق ليلي.

شليمار: حديقة المغال في لاهور بنيت تحت
حكم شاه جهان حوالي سنة 1640م.

باريشي: قديس كشميري من القرن السادس
عشر، دفن في كلمارك.

نادرة بيكوم: زوجة دارا شيكوه، ولي عهد
الإمبراطورية المغولية، توفيت سنة (1658)
ودفنت قرب القديس ميان مير في لاهور، أعدم
زوجها سنة (1659) من قبل أونكازيب أخو دارا
شيكوه.

نورجهان: زوجة الإمبراطور جاهانكير الفارسي،
توفيت سنة (1627) بنت له ضريحاً في لاهور
وتوفيت سنة (1645) ودفنت في قبر متواضع.

رودولي شريف: ملجأ صوفي جيشتي شرق
لوكتاو.

ساسى البري: بطلة قصة شعبية من السند
البنجاب سحر بجمالها أمير كيج من بلوجستان

5	استهلال
11	رسالة المجنون إلى ليلي
13	رسالة ليلي إلى المجنون
14	رسالة زليخة إلى يوسف
15	رسالة زليخة الثانية إلى يوسف
17	رسالة زليخة الثالثة إلى يوسف
20	رسالة يوسف إلى زليخة
23	رسالة فرهاد إلى شرين
25	رسالة شرين إلى فرهاد
27	رسالة الرسام
30	رحلة
32	رحلة شليمار في أيلول
34	في ذاكرة الطوفان
36	ساسى ابري
37	أكتب إليك
39	غازني الخريفي
41	مأرب
42	أغنية عبث خريفية

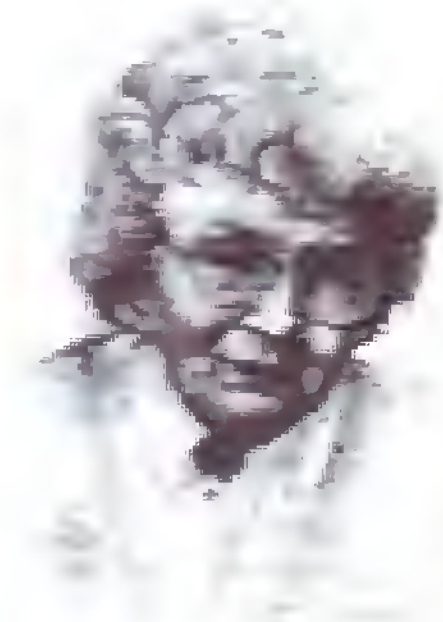
أختطفوه أهله عندما كانت نائمة، ماتت وهي تبحث عنه في الصحاري والجبال.

شاليمار: حديقة المغال في لاهور، بنيت تحت حكم شاه جهان حوالي سنة (1640).

شيرين: الأميرة الأرمنية، أحبها فرهاد العامل في الجبال، لكنها تزوجت رجلاً مكروهاً فكانت تسبح كل ليلة عبر نهر أندوس لكي تلتقي حبيبها ميهانفال، وذات ليلة قامت أخت زوجها باستبدال الوعاء الذي تستخدمه للعلوم بوعاء غير مفخور حيث ذاب في الماء وغرقت في النهر.

أوج شريف: مدينة جنوب شرق ملتان قرب بانجناد مركز الجماعات السهروردية والقادرية التي تحلت بأجمل المعمار.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران (أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي الذي (توفي سنة 1131م).



بعد المشاركة الأثيرة في مؤتمر
واحدة من أهم من قدم المحاضرات
العربية الإسلامية إلى الغرب منذ
درست العلوم الإسلامية والعربية
وتقدمت للبحث في نشر الإسلام
القاسية عشر من عمرها على أمت
أكثر من ثمانين عامًا في الهند
والأندلس والجزيرة العربية
والقارة الهندية والشرق الأوسط
وكانت عضوة في الجوامع والجمعيات
التي تهدف إلى نشر الإسلام في الغرب
بمنهج العلم والهدى واللين والرفق
عام ١٩٦٥ سافرت إلى أمريكا
عام ١٩٦٨ سافرت إلى إنجلترا
للتدريس والتدريس من اللغة العربية
وقالت أول من علمها اللغة
العربية العربية في الهند عام ١٩٦٥

أنا ما ريتا صبيحة

- نادرة بيكوم 45
سور مومل رانو 47
مروي في عمرقوت 49
بابور في دلهي 51
روداولي شريف 53
كشمير 54
كجوك الشريف 55
بيدر: قبر محمود كاوان 57
بونا: مزار بارايشي 58
المساء في تاجبور 59
ديو شريف 62
ممتاز محل 63
شواهد لسيدات موكهال الثلاث «نورجهان» 64
حسن داخ 66
شجرة الدلب 68
شكوي الخضر 69
صيف هندي 73
طول الليل 75
دون كلماتك 77
عطش 78
الكلام الصامت 80